قالت العرب

عريت من الشباب وكان غضا × كما يعرى من الورق القضيبُ / ونُحتِ
على الشباب بدمع عيني × فما يجدي البكاء ولا النحيب / فيا أسفا
أسفت على شباب × نعاه الشيب والرأس الخضيب / ألا ليت الشباب
يعود يوما × فأخبره بما فعل المشيب

المشهد

العدد 358 – السنة الرابعة عشرة – السبت 15 أغسطس 2026م - 2 ربيع الأول 1448 هـ

ترامب يتعامل مع الوعود والتهديدات كما لو أنه يخوض لعبة كبرى من الخداع والمراوغة

الحرب الإيرانية مثال بارز على تبديد مصداقية القوى العظمى

هزّ زلزال جيوسياسى صغير منطقة الشرق الأوسط الأسبوع الماضي، فقد تعهدت السعودية وتركيا، وهما دولتان سادت بينهما عداوة علنية طوال جزء كبير من العقد الماضي، بخوض الحرب دفاعًا إحداهما عن الأخرى، ووقّعتا إلى جانب باكستان، "اتفاق مكة للدفاع المشترك"، معلنتين أن أى هجوم على إحدى الدول الثلاث سيُعد هجومًا على الجميع، على غرار حلف شمال الأطلسى «الناتو».

شهباز وابن سلمان وأردوغان لدي توقيع اتفاق مكة

ترتبط باكستان والسعودية منذ فترة طويلة بعلاقات أمنية وثيقة، لكن السعودية وتركيا كانتا خصمين إقليميين لدودين، إذ اختلفتا بشأن قطر ومصر وجماعة الإخوان المسلمين، وبلغ التوتر ذروته مع مقتل جمال خاشقجى فى إسطنبول، وهى الجريمة التى بدا أن الرئيس التركى رجب طيب أردوغان يحمّل مسؤوليتها مباشرة لولى العهد السعودى الأمير محمد بن سلمان.

فما الذى جمعهما الآن؟ إنه الرئيس دونالد ترامب، أو بالأحرى تراجع ثقة البلدين به وبكلمته.

لقد كانت حرب إيران نموذجًا واضحًا لكيفية تبديد المصداقية، ولنتذكر أن السعودية وقطر حصلتا على تعهدات أمنية من ترامب فى العام الماضى فقط، لكن كلمة ترامب أمام نظرائه فى الخارج لا تبدو أكثر صلابة مما كانت عليه أمام المصرفيين الذين تعامل معهم فى نيويورك.

فقد أعلن مرارًا أن التوصل إلى اتفاق مع طهران لا يفصلنا عنه سوى أيام، أحصى أحد التقديرات بحلول منتصف يونيو، ما لا يقل عن ٣٨ تصريحًا قال فيها إن الاتفاق بات قريبًا، أو إن إيران ترغب بشدة فى التوصل إليه، ومع ذلك، قال مصدر إيرانى لوكالة رويترز هذا الأسبوع إن المفاوضات لم تحقق "أى تقدم على الإطلاق".

وبات العالم يتعامل مع إعلانات ترامب على منصة تروث سوشيال باعتبارها مزيجًا من الحقيقة والخيال، على غرار بعض مقاطع الفيديو المولّدة بالذكاء الاصطناعى التى ينشرها.

ويظهر النمط نفسه فى أوروبا، ففى مايو الماضي، أعلن ترامب أن خمسة آلاف جندى أميركى سيغادرون ألمانيا، وأشار إلى احتمال إجراء مزيد من التخفيضات، وبعد ذلك، ألغت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» خطة لنشر نحو أربعة آلاف جندى فى بولندا. وبعد أيام فقط، أعلن ترامب إرسال خمسة آلاف جندى إضافى إلى بولندا.

ففى بعض الأحيان يهدد بعدم الدفاع عن أوروبا فى مواجهة روسيا، وفى أحيان أخرى يقول إنه سيفعل ذلك، تخيل أنك وزير دفاع أوروبى تحاول بناء خطة عسكرية تمتد لعشر سنوات استنادًا إلى مثل هذه المواقف المتقلبة.

أعلن ترامب هذا الأسبوع أن الولايات المتحدة باتت تملك "سيطرة كاملة" على مضيق هرمز، لكن بيانات تتبع السفن سجلت فى أحد الأيام الأخيرة عبور أربع عشرة سفينة فقط، مقارنة بأكثر من ١٣٠ سفينة يوميًا قبل الحرب.

ولا يتعلق الأمر هنا بمجرد أسلوب الرئيس أو خطابه، بل يمس جوهر القوة الأميركية، فعلى مدى ثمانية عقود، بنت الولايات المتحدة شيئًا لا يقل قوة عن حاملات الطائرات وأسراب مقاتلات «إف-٣٥»: المصداقية، كان الحلفاء يؤمنون بأن الالتزامات الأميركية ستستمر من إدارة إلى أخرى، وكان الخصوم يدركون أن التهديدات الأميركية، وإن كانت مبالغًا فيها أحيانًا، تحمل وزنًا حقيقيًا.

لم يكن هذا النظام مثاليًا؛ فقد نكثت واشنطن وعودًا وارتكبت أخطاء، لكن كان هناك افتراض عام بأن الولايات المتحدة قوة يمكن التنبؤ بتصرفاتها، وأن كلام الرئيس الأميركى له معنى ووزن.

أما ترامب فيتعامل مع الوعود والتهديدات كما لو أنه يخوض لعبة كبرى من الخداع والمراوغة، لكن عدم القدرة على التنبؤ يختلف تمامًا فى إطار التحالفات عنه فى مفاوضات الصفقات العقارية، فإذا لم يتمكن الحلفاء من معرفة ما إذا كانت القوات الأميركية ستصل أم ستنسحب، أو ما إذا كانت الرسوم الجمركية سترتفع أم تنخفض، أو ما إذا كان الاتفاق الموقّع اليوم سيظل قائمًا غدًا، فإنهم لا يصبحون أكثر طاعة، بل أكثر استقلالا.

ولهذا بدأت الدول فى بناء "بوالص تأمين" خاصة بها، فقد اختارت الدنمارك منظومة الدفاع الجوى الفرنسية-الإيطالية «سامب/تي» بدلًا من منظومة «باتريوت» الأميركية، كما تعيد كندا النظر فى مشترياتها من مقاتلات إف-٣٥، فيما تستثمر الحكومات الأوروبية بكثافة فى صناعاتها الدفاعية المحلية.

وأصبحت كوريا الجنوبية ثانى أكبر مورّد للأسلحة إلى الدول الأوروبية الأعضاء فى حلف «الناتو»، كما تسهم فى تزويد دول الخليج بمنظومات للدفاع الجوى أقل تكلفة من باتريوت، ونقل البنك المركزى الهولندى خدمات سحابية بالغة الأهمية إلى مزود أوروبي، فى محاولة لتقليل الاعتماد على التكنولوجيا الأميركية.

والآن، تعمل السعودية وتركيا وباكستان على بناء هيكل أمنى خاص بها.

لا تمثل أى من هذه الخطوات، بمفردها، قطيعة مع واشنطن، لكنها تكشف عن تراجع متزايد فى الثقة بالكلمة الأميركية، والأمر نفسه يحدث مع التهديدات الأميركية، فإذا هددت واشنطن بفرض رسوم جمركية، ثم انتزعت تنازلات، وبعدها عادت وهددت بالرسوم نفسها مجددًا، فإن الحكومات ستخلص إلى أن تقديم التنازلات لا يضمن لها الأمان.

وبإعادة صياغة ما قاله رئيس الوزراء الكندى مارك كارنى فى وقت سابق من هذا العام: إذا كانت الدول تأمل أن يؤدى الامتثال للمطالب إلى شراء الأمان، فلن يحدث ذلك، ومن ثم يصبح الرد العقلانى هو بناء بدائل.

حتى بنيامين "بيبي" نتنياهو لم يأخذ مقترحات ترامب على محمل الجد كثيرًا، إذ رفض هذا الأسبوع، بصورة مقتضبة وحاسمة، خطة الرئيس الأميركى المكونة من ١٥ بندًا بشأن غزة، فقد رأى نتنياهو الكثير من خطط ترامب التى أُعلن عنها بضجة كبيرة، قبل أن تُنسى سريعًا.

هل تتذكرون خطة تحويل غزة إلى "ريفييرا"؟

هكذا تتراجع القوى العظمى: ليس بالضرورة من خلال هزيمة دراماتيكية كبرى، بل عندما يبدأ الآخرون، بهدوء، فى التوقف عن تنظيم عالمهم من حولها.

لا تزال الولايات المتحدة تتمتع بقوة هائلة، فهى تمتلك أقوى جيش فى العالم، وتقنيات متطورة فى طليعة الابتكار، وأسواقًا مالية ضخمة، وتحالفات قوية، فضلًا عن الدولار، لكن المصداقية هى الأخرى أحد مصادر القوة؛ إذ جرى بناؤها بشق الأنفس على مدى أجيال، ومع ذلك يمكن تبديدها وإهدارها بسهولة مذهلة.

خلال أزمة الصواريخ الكوبية، أرسل الرئيس جون إف. كينيدى وزير الخارجية الأميركى الأسبق دين أتشيسون إلى باريس لإطلاع الرئيس الفرنسى شارل ديغول على اكتشاف صواريخ نووية سوفياتية فى كوبا، وحمل أتشيسون معه صورًا استطلاعية لإثبات صحة المعلومات، لكن ديغول، الذى لم يكن بأى حال من الأحوال تابعًا للولايات المتحدة، رفض حتى النظر إلى الصور، وقال إنه لا يحتاج إلى الأدلة، إذ كانت كلمة رئيس الولايات المتحدة وحدها كافية بالنسبة إليه.

من الصعب تخيل حدوث مشهد كهذا اليوم.

فريد زكريا – واشنطن بوست

ترجمة: محمد مجدي

مسؤولون: تزايد حالة الإحباط من ترامب بين حلفاء أمريكا فى الخليج

سعودي مع صورة ترامب

يتزايد الإحباط من واشنطن فى منطقة الخليج، حيث يشعر حلفاء الولايات المتحدة بقلق متزايد من أن الرئيس دونالد ترامب غير قادر على إدارة المسار الدبلوماسى اللازم للتوصل إلى سلام مع إيران، بحسب مسؤولين عرب وغربيين.

وكان ترمب قد وجه مرارا تهديدات إلى إيران خلال الأسابيع الاخيرة قبل أن يتراجع عنها، مشيراً إلى إحراز تقدم فى المحادثات.

وقال ثلاثة مسؤولين ودبلوماسى أميركى سابق لصحيفة واشنطن بوست إن حكومات السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين باتت موحدة الآن فى استيائها من الإدارة الأميركية، بعد أشهر من الصراع، واستمرار الضربات الصاروخية وهجمات الطائرات المسيّرة التى تنفذها إيران ووكلاؤها، وبدأ بعض هذه الدول يناقش جدوى الاستمرار فى استضافة منشآت عسكرية أميركية كبيرة على أراضيها.

وقال مسؤول خليجي: "ترامب هو من بدأ هذه الحرب، ونحن من ندفع الثمن"، وتحدث المسؤول، شأنه شأن آخرين وردت تصريحاتهم فى هذا التقرير، شريطة عدم الكشف عن هويته بسبب حساسية الموضوع. وأضاف أن الغضب من الولايات المتحدة بلغ أعلى مستوياته منذ أن هاجمت الولايات المتحدة وإسرائيل إيران فى فبراير/شباط.

ولا تزال دول الخليج تعتمد على واشنطن بوصفها شريكا أمنيا وثيقا ومورداً رئيسياً للأسلحة، كما تستضيف قطر والبحرين قواعد أميركية كبيرة، لكن حالة الإحباط تدفع بعض الدول إلى التفكير فى ترتيبات جديدة. ويرى محللون أن هذه الديناميات من غير المرجح أن تعيد تشكيل المنطقة بصورة كبيرة فى المدى القريب، إلا أن بعض الدول بدأت بالفعل استكشاف خيارات بديلة.

وقال مسؤول أوروبى رفيع إن اتفاق الدفاع المشترك الذى وقعته السعودية وتركيا وباكستان الأسبوع الماضى كان "رسالة إلى الولايات المتحدة"، وأضاف أن الاتفاق يظهر أن الدول الثلاث، وهى من القوى السنية المسلمة البارزة، "تحاول تنويع شراكاتها الأمنية والدفاعية"، وقال المسؤول، الذى يتواصل بانتظام مع قادة خليجيين: "الولايات المتحدة وحدها لم تعد كافية فى نظرهم".

وقال مسؤول فى البيت الأبيض إن ترامب "يتمتع بعلاقات استثنائية مع جميع شركائنا فى الخليج"، وأضاف المسؤول، متحدثاً شريطة عدم الكشف عن هويته وفقاً للقواعد التى وضعها البيت الأبيض: "الولايات المتحدة على اتصال منتظم بجميع حلفائنا الإقليميين منذ ما قبل عملية "الغضب الملحمي". وإيران أصبحت أكثر عزلة من أى وقت مضى نتيجة أعمالها الإرهابية".

ولم يرد ممثلو حكومات السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين على طلبات التعليق.

وقال فراس مقصد، مدير قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى مجموعة أوراسيا: "كان هناك إحباط منذ البداية"، وأضاف أن حلفاء الولايات المتحدة فى الخليج يشعرون بأنهم "تورطوا بلا داع" فى حرب يجد ترامب صعوبة الآن فى إنهائها، وقال مقصد، الذى يتمتع بعلاقات واسعة مع دوائر القيادة الخليجية، إن سياسة ترامب تجاه إيران توصف غالباً فى المنطقة بأنها "متقلبة" و"غير قابلة للتنبؤ"، وقالت آنا جاكوبس، الباحثة فى معهد دول الخليج العربية فى واشنطن، إن "الثقة بالولايات المتحدة تراجعت" منذ بداية الحرب، وأضافت أن حلفاء واشنطن يرون أن "سلوك الولايات المتحدة فى المنطقة يجعلهم أقل أمناً، لا أكثر أمناً".

وقال دبلوماسى غربى فى المنطقة إن هذه التغييرات لا ترقى إلى تحول كبير فى المواقف تجاه الولايات المتحدة، وأوضح أنه حتى قبل الحرب مع إيران، لم تكن القوات الأميركية فى المنطقة موضع ترحيب "بحماس"، وقال: "كان يُنظر إليها أكثر باعتبارها شراً لا بد منه. أما الآن، فإن ضرورة وجودها نفسها أصبحت موضع تساؤل".

وتعرضت السعودية لضغوط خاصة خلال الأسابيع الأخيرة، فإلى جانب الهجمات التى تنفذها إيران والجماعات المدعومة منها فى العراق، استهدف الحوثيون المتحالفون مع إيران فى اليمن المملكة أيضاً، وضربت قوات الحوثيين مراراً منشآت الطاقة السعودية، كما تحاول إغلاق مضيق باب المندب عند مدخل البحر الأحمر، وقد اعتمدت السعودية على موانئها على البحر الأحمر لتصدير النفط منذ أن أغلقت إيران مضيق هرمز فى الأيام الأولى للحرب.

وتغيرت مواقف قادة الخليج من الحرب مع مرور الوقت، فقد عارضت عُمان الصراع منذ بدايته، بينما أبدت السعودية والإمارات والبحرين دعماً له فى بعض المراحل.

وبحسب الدبلوماسى الغربي، نفذت القوات الإماراتية "العديد" من الضربات داخل الأراضى الإيرانية خلال الأشهر الأخيرة، فيما ردت القوات السعودية على جماعات مدعومة من إيران كانت تشن هجمات انطلاقاً من العراق.

وقال المسؤول الأوروبى الرفيع: "فى بداية الحرب كانوا، ولا أريد أن أقول إنهم كانوا مؤيدين، لكن بصراحة، لم يكونوا معارضين للحرب بصورة كاملة"، وأضاف أن التفكير السائد فى أبو ظبي والرياض كان يقوم على أن انتصاراً سريعاً وحاسماً قد يحقق فوائد لهما، لكن هذا الموقف بدأ يتغير قبل الجولة الأولى من المحادثات بين إيران والولايات المتحدة فى أبريل/نيسان، بحسب المسؤول، بعدما اتضح أن النظام الإيراني لن يسقط، وأنه لن يعيد فتح مضيق هرمز أيضاً.

وأثار عدم ثبات مواقف ترامب قلق دول الخليج، بحسب بدر السيف، الأستاذ المساعد للتاريخ فى جامعة الكويت.

وقال بدر السيف، الزميل فى معهد دول الخليج العربية فى واشنطن: "حتى قبل كل هذا الأخذ والرد مع ترامب، لم تكن هناك استراتيجية واضحة"، وأشار إلى مذكرة التفاهم التى أبرمتها الولايات المتحدة وإيران فى يونيو/حزيران.

وقال السيف: "كانت مذكرة التفاهم مزحة"، وأضاف أن الاتفاق لم يتناول أبرز مخاوف دول الخليج، بما فى ذلك ترسانة إيران من الصواريخ الباليستية ودعم طهران للقوات الوكيلة، وتابع: "لم تكن تلك الشروط مما نرغب فيه، ولهذا انتهت سريعاً"، وقال مسؤول البيت الأبيض إن ترامب "كان دائماً واضحاً فى أن خياره المفضل هو الدبلوماسية"، وأضاف: "للأسف، اختارت إيران طريق العنف عبر قتل جنود أميركيين، وارتكاب أعمال إرهابية دولية، ومهاجمة جيرانها فى المنطقة، وقد حرص القائد الأعلى للقوات المسلحة على أن تتحمل عواقب تلك القرارات".

ولا تملك دول الخليج بديلاً قابلاً للتطبيق فوراً عن شراكاتها الأمنية الممتدة منذ عقود مع الولايات المتحدة، ومع استمرار الصراع، قال المسؤول الخليجى إن خيارها الوحيد هو تعزيز تحالفاتها مع واشنطن، وأضاف: "مهما فعلنا، لا يمكننا أن نقول لا للولايات المتحدة".

وقال دوغلاس سيليمان، الذى شغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى الكويت والعراق فى عهدى الرئيسين باراك أوباما وترامب، إنه لمس حالة من الإحباط تجاه واشنطن خلال زيارة حديثة إلى المنطقة، لكنه قال إنه يسمع أيضاً خلال الأسابيع الأخيرة غضباً متزايداً من طهران بسبب استمرار هجماتها على البنية التحتية ورفضها إعادة فتح مضيق هرمز.

ووصف سيليمان، الذى يرأس حالياً معهد دول الخليج العربية، الشعور السائد فى المنطقة بأنه "نوع من التناقض الغريب بين الغضب من الولايات المتحدة لأنها بدأت الحرب، وبين الاعتماد عليها" فى المعدات والذخائر والمعلومات الاستخباراتية.

وإذا استمر الصراع، فسيزداد الضغط الاقتصادى على دول الخليج. وحتى فى أوقات السلم، تهدأ الحركة فى المنطقة خلال فصل الصيف، ويتراجع النشاط السياحي، ويلزم السكان منازلهم هرباً من درجات حرارة تتجاوز ١٠٠ درجة فهرنهايت، لكن مع حلول الخريف تنخفض درجات الحرارة وتعود الأنشطة، وهذا العام، لا يزال مصير المؤتمرات والقمم والمهرجانات وسباقات فورمولا ١ التى تملأ روزنامة المنطقة بين أكتوبر/تشرين الأول وديسمبر/كانون الأول غير واضح.

وقال الدبلوماسى الغربى إن الدورة العاشرة لمؤتمر "مبادرة مستقبل الاستثمار" فى السعودية، المقرر عقدها فى أواخر أكتوبر/تشرين الأول والمعروفة باسم دافوس الصحراء، قد تكون اختباراً مبكراً لمعرفة ما إذا كان كبار المسؤولين والرؤساء التنفيذيين للشركات الكبرى لا يزالون مستعدين لزيارة المنطقة، وأضاف: "قد يعدّلون موضوع المؤتمر" ليعكس استمرار حالة انعدام الأمن فى المنطقة. لكنه قال إن "تأجيله سيبعث برسالة خاطئة".

وتواصل إيران إطلاق طائرات مسيّرة وصواريخ باتجاه الكويت، لكن بدر السيف قال إن جانباً كبيراً من الحياة فى العاصمة عاد إلى طبيعته، وقال: "لقد مررنا بما هو أسوأ"، فى إشارة إلى الغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠ الذى أدى إلى اندلاع حرب الخليج، وأضاف: "تعاملنا مع الاحتلال. ويمكننا التعامل مع هذا".

ورُفعت إلى حد كبير القيود الأمنية المشددة التى فُرضت فى المراحل الأولى من الحرب. وأعادت الشركات فتح أبوابها، وعادت حركة المرور إلى شوارع المدينة، كما استأنف السيف التدريس حضورياً، لكنه قال إن الصراع لا ينبغى أن يستمر فترة أطول بكثير، وأضاف: "من الواضح أننا نريد نهاية سريعة. حرب الخليج كانت أكثر وضوحاً وبساطة بكثير مما نواجهه اليوم".

واشنطن بوست

ترجمة – محمد مجدي

أمريكا تخسر ربع طائراتها المسيرة

خسر الجيش الأميركى ما لا يقل عن ٤٥ طائرة مسيّرة من طراز «إم كيو-٩ ريبر» (MQ-9 Reaper) خلال الحرب مع إيران، أى ما يعادل نحو ٢٥٪ من أسطوله من هذه الطائرات، وفقاً لثلاثة مسؤولين أميركيين مطلعين على الأمر.

وتُستخدم طائرات «ريبر» فى تنفيذ مهام المراقبة والاستطلاع والضربات الموجّهة، ويمكن أن تتراوح تكلفة الواحدة منها بين ٣٠ و٥٠ مليون دولار، بحسب نوع أجهزة الاستشعار والأسلحة التى تحملها، وبذلك، قد تتجاوز التكلفة التى سيتحملها دافعو الضرائب الأميركيون نتيجة الخسائر الأخيرة ١,٣ مليار دولار لهذا النوع من الطائرات وحده.

وشهدت هذه المسيّرات استخدامًا مكثفًا فى محيط مضيق هرمز، الممر الملاحى الحيوى الذى تحول إلى إحدى أبرز بؤر التوتر فى الصراع، وإلى عقبة رئيسية أمام التوصل إلى اتفاق سلام دائم.

لكن طائرات «ريبر» تحلق بسرعات بطيئة نسبيًا، وغالبًا على ارتفاعات منخفضة، ما يجعلها أهدافًا سهلة نسبيًا للجيش الإيرانى والجماعات الإقليمية المتحالفة معه فى اليمن والعراق. وكانت تقارير سابقة فى مارس قد أكدت بالفعل خسارة أكثر من ١٢ طائرة «ريبر» فى العمليات ضد إيران.

واشنطن بوست

لا وقت للتحقق من محاولة اغتيال ترامب

ترامب يهرب من تركيا في شاحنة طعام بعد تحذير الموساد

صرحت مصادر لشبكة "إيه بى سى نيوز" (ABC News) بأن وكالات الاستخبارات الأمريكية كانت تساورها شكوك بشأن وجود مؤامرة إيرانية فعلية لاستهداف طائرة الرئاسة الأمريكية (Air Force One)، وذلك قبل اتخاذ الخطوة الاستثنائية بنقل الرئيس ترامب سراً من طائرته إلى طائرة أخرى لحمايته من الهجوم الإيرانى المحتمل.

ووفقاً للمصادر، فإن المعلومات الاستخباراتية التى تشير إلى وجود مؤامرة إيرانية لاستهداف طائرة الرئاسة بصاروخ يُطلق من الكتف قد وردت من إسرائيل، التى نقلتها إلى الولايات المتحدة بينما كان ترامب يستعد لمغادرة أنقرة فى تركيا.

وأشارت المصادر إلى أن المسؤولين الإسرائيليين لم يمتلكوا الوقت الكافى للتحقق بدقة من المعلومات أو تكوين قناعة نهائية بشأن مدى مصداقيتها، لكنهم اختاروا مشاركتها نظراً لقرب موعد مغادرة الرئيس.